موعـــــد

للأديب حسين شوقي

لماذا تسرع هذه الفتاة في السير ؟ لماذا ؟ إنها خفيفة الخطى كأنها القبرّة ، وكأنها عما قليل ستطير عن رصيف الشارع ..! لماذا تسرع في السير ؟ لو أنها ذاهبة إلى عملها لكان هناك ما يبرر هذه العجلة ، ولكن هذا غير مستطاع لأن الساعة الآن السادسة ، والمكتب الذي تعمل فيه قد أغلق أبوابه منذ الساعة الخامسة . . لماذا تسرع الفتاة في السير إذن ؟ إنه يكفي أن تلمح في وجهها علائم البشر والاغتباط لتـــدرك لماذا تسرع في خطاها . . إنها على موعد من حبيبها . .

إنها سعيدة ، ولما كانت سعيدة أصبحت تعتقد أن الناس كلهم سعداء مثلها . . . ولكن انظر إلى هذه الطفلة الفقيرة الناعمة على طوار الشارع بجانب الحائط ، لا يمكن أن تكون سعيدة وهي على هذه الحال من البؤس ، أحست نحوها الفتاة بحنو شديد حتى فكرت في تبنيها . . . ربما تبنتها لدى عودتها من الموعد . . هاهو أيضاً كلب لا يمكن أن يكون سعيداً ، لأنه مجروح ، يتألم من جرحه ، فقد قذفه أحد الأطفال الأشقياء بحجر فأدماه ، تودّ الفتاة لو أنها تحمله الى العيادية لتضميد جرحه ، ولكنها مع الأسف متعجلة ، فهي على موعـــد من حبيبها ، وقد تأخرت عنه ، فالموعد في الساعة السادسة ، والساعة الآن ست عشرة . . . مسكين حبيبها لابد أنه قلق من طول الانتظار ! إنها ترغب في ركوب سيارة لتدركه بسرعة ، ولكنها تخشى أن يرفض سائق السيارة توصيلها ، لأن المكان الذي ينتظرها فيه الحبيب قريب جداً ، فهو على خطوات منها . . تنتقل الفتاة الى الطوار الآخر ، تخترق الطريق وهو غاص بالحركة دون أن تنتظر اشارة الشرطي المؤذنة بالمرور . . حقاً ! إن أمر هذه الفتاة عجيب ! ألكونها تحب تظن نفسها معصومة من الأخطار ؟ تدخل المقهى حيث ضرب لها حبيبها موعداً . . . . . إنها تحس بدوار خفيف عنـــد ما وضعت رجلها على عتبة المكان ، إن قلبها أيضاً ليس في حال طبيعية ، إنه يخفق بسرعة ، إذ هو أشد منها رغبة في ملاقاة الحبيب ، ولكن لماذا تجهم وجـه الفتاة فجأة ؟ لماذا ؟ لم تجد حبيبها في المقهى ، بحثت عنه في كل ركن ولكن بدون فائدة ، إنها تحس خوَرا في قواها ، لذلك جلست هناك إلى مائدة ، ثم أخذت تنظر إلى ساعتها اليدوية التي أشار عقربها إلى السادسة والثلث ، ثم نظرت إلى ساعة المقهى الكبيرة المعلقة في صدر المكان ، كأنها لم تقتنع بساعتها ، فاذا هي أيضاً السادسة والثلث . . تنادي الخادم فتسأله : هل ساعة المقهى مضبوطة ؟ فيؤكد لها الخادم ذلك . . علامَ هذا القلق ؟ علامَ ؟ إن الحبيب سوف يحضر . . لعل طارئاً قد عاقه . . إنها تطلب فنجاناً من القهوة لتهدئة أعصابها ، ولكن تأتي القهوة وأعصابها ما زالت مضطربة . . تتناول مجلة لتلهي بها نفسها ولكنها تعيدها بعد برهة إلى مكانها ، لأنها لاتفهم ما تقرأه ، مع أن المجلة ليست علمية صعبة ، بل هي تتحدث عن نجوم « هوليود » . .

تعود الفتاة إلى إرهاق ساعتها ، تنظر إليها مرة ، ثم ثانية ، ثم ثالثة ، ثم تعيد النظر في ساعة المقهى . . ربّ ! كيف مرّ الوقت بهذه السرعة ؟ إن العقرب أشرف على السابعة ! هل داخل الساعة شيطان يأتي يتعجّل الوقت لاغاظة الفتاة ؟ يأتي الخادم وقد رآها قلقة ، فيسألها : هل تنتظرين أحداً ياســـيدتي ؟ فتجيبه متلهفة بالايجاب ، ثم تعطيه علامات الحبيب لعله يكون قد رآه ، ولكن الخادم آسف لأنه لم يشاهده . .

تتأهب لمغادرة المقهى إذ يئست من الانتظار ، تغادر مكانها وهي أشد حزناً من حماية هجرها أليفها ، ولكنها تعود ثانية إلى المقهى فقد نسيت أن تؤدي قيمة ما شربته . . تقف برهة على الباب ، إذ عساه يحضر . . ثم تطأطئ رأسها وتنصرف . .

تعود الى المنزل ، ولكنها تسلك هذه المرة طريقاً أخرى غير الطريق الأولى ، لأنها لم تعد ترغب بعد في تبني الطفلة الفقيرة ، ولا في تضميد جرح الكلب . تدخل حجرتها فترتمي على السرير لأنها تحس بتعب شديد كأنها صعدت جبال « الهملايا » مع أنها في الواقع مشت قليلا . . ليس ما بها من التعب ، بل من الحزن ، الحزن العميق . . .

تركت باب الحجرة مفتوحاً لتسمع التليفون إذا دق ،